

عواطف مؤثرة



فيتم جعفر القرشي

المقدمة :

مرحباً بك أيها القارئ في عاصفة العواطف
القرمزية ، التي جمعت فيها مع أقوالي أقوال
عاطفية ممزوجة بالمنطق والواقعية وهي
فصول قرمزية من العواطف المنطقية حول
مواضيع متنوعة ، والتي ستُحدث فيك إن
كنت مختاراً تغييراً تدريجياً نحو الجمال
والنقاء !

هي خلاصة مشاعر ومواقف عاطفية ، تحتاج
لقلب نقي وشخصية نبيلة لتفهمها بحق
وينتفع منها .

تنبيه !

هذا كتيب خاص بذوي المشاعر المرهفة
فقط !

* الفصل الأول في معانات طيبين :

قال الشاعر :

وكنْتُ في كُربتي أفرو إليهم *

فهم كُربتي الآن فأين الفرارُ

نادر أن يجد المرء من يحمل صفة البراءة
والمروءة ! وإلا فمعظم الناس حالهم في
البدايات يتعاملون مع بعض بأقنعتهم ، وفي
النهايات يتعاملون مع بعض بوجوههم
الحقيقية ، ولذا كانت البدايات جميلة
والنهايات صادقة ، ومعظمهم في البدايات
جيدون !

بعض الناس يعيش طيباً ويتعامل مع الناس
بالمثل ، ثم نجد أناس يُعاملوه بالسوء رغم
تواضع الطيب لهم ! ولما ينفذ الصبر من ذاك
الطيب وينفجر ! إذا بالخبثاء والمتكبرين

يقولون : إنظر إلى من كان الناس يقولو بأنه
طيب !

أدبوه أو اضربوه أو اسجنوه .. !

دون أن يلتفتو إلى أن للصبر حدود .

وقد يصبر الطيب ليس لضعف وإنما لوفاء
ومروءة لحين أن يأتي اليوم الذي يكره فيه
بقناعة من نفذ صبره عليه ، فيتغير ولا يعود
ذاك الشخص الذي ألفو منه المسامحة
والصبر واللطف !

هذا والخبثاء يستفزون الطيبين لحين أن
ينفجرو !

فيقول الخبثاء وسطحي الذهون : ما بال هذا
غضب هكذا ، وبالع في غضبه ؟!

ومنهم من سيقول : لم نكن نعلم بأنه
حساس !

وذاك سيقول : لم نتنبه أنه حقود .. !

وذاك سيقول : هذا شكله عصبي بس كان
يكتم !

وذاك سيقول : ما كان عليه أن يفعل ويقول
كذا ؟ !

وهكذا تكون عواقب مكوث الطيبين في بيئة
تعج بالحمقى والأغبياء والخبثاء والمتكبرين !

إن المرء لن يستطيع إرضاء جميع الناس ،
وما دام ذو مبادئ نبيلة ملتزم بها ، فإنه
سيكون له أعداء كثر .

فلنعلم إذاً أن الطيبون يتغيرون لسببين :
إما أنهم فهمو جيداً حقيقة ما جرى لهم !
أو أنهم تألموا كفاية !

واللعنة على مجتمع يحكم بأذنيه !

إن كان المجتمع لا يخجل من خطئه فلا
تخجل أنت من صوابك !

وإن رحلت يوماً فتأكدو بأني بذلت ما بوسعي
حتى أبقى ! وأقسمت بأني ما أردتُ الرحيل
عنهم إلا أنهم أملئو حقائب سفري !

فلا تلوموني فيما لا تعلمون ، ولا تعتبو عليّ
وأنتم لم تشعرو بما شعرتُ به !

لقد أصبحنا في زمن يندم المحترم على
احترامه لبعض البشر !

لطالما قررتُ الرحيل ولم أعلم إلى أين أرحل !
وتألمتُ كثيراً لهذا التحير ! وها أنا الآن أترحلُ
باحثاً عن موطن الحب والإحتواء !

أسقط في طريقي في حُفر الظروف والأحوال
فأضطر أحاول الخروج منها لعدة أيام أو
أشهر ، وأستأنف المسير ، مخلفاً ورائي أغبياء
.. لا يُقدرون قيمة أولوياتي !

* الفصل الثاني في الحب واللام *

قال الشاعر :

هجرتُ بعضُ أحبتي طوعاً *
لأنني رأيتُ قلوبهم تهوى فراقى
نعم أشتاقُ لهم ولكن وضعتُ *
كرامتي فوق اشتياقي
أرغب في وصلهم دوماً ولكن *
طريق الدُّلِ لا تهواه ساقى
قليل : لا يهتم بك إلا شخص يخاف على
غيابك !
فلا تطلب الإهتمام ؛ لأنه لن يهتم بك إلا
شخص يحبك !

الحب عجيب ! وعجيبٌ عواقبه ! فكم حوّل
الحب الكبير الجبان لشجاع ، والبليد لشاعر
، والغليظ لرقيق ، واليائس لمتفائل ، والفقير
لغني ، وقد يتعافى المريض لزيارة محبوبه له ،
وقد يمرض أو ينتحر لفقدانه محبوبه .. !

إن الحُب إذا سما أصبح المُحب يرى ألم ..
محبوبه خلف إبتساماته وضحكاته وقوله :
أنا بخير ، وعادي .. !

وربما تمنى المُحب أنه لم يرى محبوبه بعد
أن كان يتمنى قربه !

ولربما أحبَّ المرء بشغف من لا يحبه !
فيعذَّب بجفاء محبوبه ، فيا سوءً من كان هذا
حاله !

ولربما أنقهر العقل وترك وظيفته ؛ لفقر
القلب من الحب مع تعرضه للخيبات
والجروح الكثيرة والكبيرة حتى أصبح المرء

يتكلم مع نفسه ويشرد كثيراً ويصرخ ويمشي
في الشارع كالمجانين !

يُقال أن المرأة تحب من يلعب بشعرها وليس
بمشاعرها !

لا بأس عندما نتألم ! فلطالما كان الألم سبباً
يُعيدنا للطريق الصحيح .

لقد أدركتُ أن الألم والمعانات جعلاني أتعلم
وأفهم أموراً لم أكن لأفهمها من الكتب .. !

وأدركتُ أن هناك من يتغير جذرياً عندما
يتأذى ويتألم أكثر مما يستحق !

ولقد أدركتُ أن هناك أشخاص لا يُلائمون
حياتي بالرغم من أنني أريدهم !

وأدركتُ أن خروج بعض الناس من حياتي
رحمة لم أعلم بها إلا بعد أيام طويلة !

وأدركتُ أن بعض الناس يدخل لحياتك
كنعمة ، وبعضهم كدرس !

وأدركت أن من لم ينفعني قُربه مع قدرته فلا
يضرني بُعده !

ليعلم القارئ أن الحب يتكون من الإهتمام
والثقة ، وإذا ما فقد المرء لإحداهما فقد
نصف الحب ، وحلّت بدلها مشكلة ،
وبمقدار المكونين يكون الحب .. !

* الفصل الثالث في آخر ما قاله منتحرون !

لقد وضعت هذا الفصل لعسى أن يستيقظ قلب أحد القراء أو يتحفز أحدهم أكثر ؛ لكي يُراعي مشاعر من ضاقت بهم الحياة .. ولم يجدو من يشعر بهم وينصتو لأحاديثهم !
وَيُسَاعِدُوهم بما أَسْتَطَاعُوا فِيرْتَقُوا أَكْثَرَ لِمَرَاتِبِ
النِّقَاءِ الْإِنْسَانِيِّ ، وَيَسْتَحِقُّوا الْحَيَاةَ ، بِمَا لَا
يَسْتَحِقُّهُ أَضْدَادُهُمْ !

لِلتَّنْبِيهِ !

الإِكْتِتَابُ الْمَزْمَنُ .. وَالَّذِي رَبَّمَا يُوْدِي
لِلْإِنْتِحَارِ لِاعْلَاقَةٍ لَهُ فِي ضَعْفِ الْإِيمَانِ أَوْ
الشَّخْصِيَّةِ .. وَمَا أَحْقَرُ مَنْ يَسْخَرُ مِنْ
الْمُنْتَحَرِينَ وَالْمَكْتَأِبِينَ أَوْ يَذْمُهُمْ وَهُوَ لَمْ يَذُقْ
عَذَابَهُمِ النَّفْسِي الْعَظِيمَ بِشَكْلِ يَوْمِي !
قَالَ أَحَدُ الْمُنْتَحَرِينَ : وَلِمَاذَا الْإِنْتِحَارُ يَا اللَّهَ
مَحْرَمٌ ؟! عَلَى مَنْ لَا يَرِيدُ الْحَيَاةَ !

وقال الآخر : سامحني على فعلتي يا الله !

ولكني سئمت الحياة !

وقال الآخر : أنا لم أكن على قيد الحياة في كل الأحوال !

وقال الآخر : عزيزي العالم سأرحل ؛ لأنني أشعر بالملل !

لأنني أشعر لا أحد سيهتم لرحيلي !

أشعر أنني عشت طويلاً بما فيه الكفاية !

سأترككم مع همومكم !

سيدة انجليزيه في دار العجزة ، لم يكن هناك

أحد يزورها ، فوجدو في مذكراتها جملة

مكررة وهي : اليوم لم يأتي أحد لزيارتي !

وقال الآخر : لقد نجوت من الحياة

بإعجوبة !

وقال الآخر : لقد كذبتُ عليكم عندما كنت
أقول لكم : أنا بخير !

وقال الآخر : أشعر أنني وحيد لدرجة أنني
تيقنت فيها أن خبر موتي لن يبكي أحد !

وقال الآخر : الموت لم يكن يخيفني ؛ لأنني
محطم بالكامل !

وقال الآخر : على أية حال لم يكن البقاء
سهلاً !

وقال الآخر : كنتُ أعلم بأن الموت جيد !
ولكنني أنتظرته طويلاً ولم يأتي ! والآن أنا
ذاهبٌ إليه ! لم أعد أطيق الإنتظار !

وقال الآخر : عندما قررت الإنتحار ، قررت
حينها أنني لن أترك رسالة إنتحار خلفي ، لقد
كنتُ في كل يوم أرسل عدة رسائل ، ولكن لا
أحد يفهمها !

وقال الآخر : لقد ذهبتُ إلى هناك ، إلى
المكان الذي لن يتبعني فيه القلق !

وقال الآخر : بعد عام من العلاج النفسي ،
أخبرني الطبيب بقوله : ربما الحياة ليست
لجميع !

وقال الآخر : عندما أنتابتنى الرغبة بالتحدث
لم أجد أحد يستمع لي !

الفصل الرابع في البكاء !

قال أحد الناس : أبكاني نفس الشخص الذي
قال لي يوماً : دموعك غالية ! وترك لي وجعاً
يكفي لسبعين عاماً ! فأني كرمٌ هذا !

إنني فخورٌ بقلبي ؛ لأنه تعرض لكم هائل
طوال السنوات الماضية لخيبات وجروح ..
وما زال ينبض بالحياة !

لقد سألت الحزن يوماً : لماذا تعشقني فقال :
لأني أحب جمال دموع عينيك !
وقلت لمنبش الأحران : يا هذا إذا نام الحزن
فلا توقظه !

لقد وقفت مع جميع من ألتقيت بهم في
أحزانهم ، ولما حزنت ! بقيت أنظر إليهم
وهم يرحلون عني بصمت !

ولقد وجدت أن البعض لا يقترب مني
لمواساتي ، بل ليطمئن أكثر بأني أتألم !
فكن لطيفاً مع الآخرين فالبعض يُعاني من
وجع الحياة وأنت لا تعلم !

وكم من يخفي بكائه ؛ لقسوة قلوب من
حوله ! وكم من يكتُم بكائه ؛ لأن من حوله
أقنعوه أن البكاء نوعٌ من الضعف !
وقد يبكي المرء ؛ لأنه تعب من عيشة حياة !
ولا بأس بالبكاء ؛ لأن السماء تبكي أحياناً !

* الفصل الخامس في ضغوط الحياة :

لسنا سواء في التحمل لضغوط الحياة ، ولا ينبغي للمرء أن يذم طيباً .. لأنه يوشك أن يفقد عقله أو يتحول لوحش على الخبثاء والمتكبرين !

فمن يعلم بما تعرض له ذاك الطيب ..
الذي لم يتحدث بكل ما جرى له ؛ لأن من حوله بليدين !

إن النقد سهلٌ عندما لا تكون لك نفسية
كنفسيته ولم تبتلِ بما أبتلاه مما تحدث
ومما لم يتحدث به الطيب !

لربما حولت كثرت ضغوط الحياة الصالح
لمجرم ، والكريم لبخيل ، والسمح لحازم ،
والمتفائل لمتشائم ، والصحيح لسقيم ،
والسوي لمريض نفسي ، والعاقل لمجنون ،
المرح لكتلة من الصمت .. !

لذا إحتوو بكل حنان كل من ضغطت عليه
الحياة فضايق ذرعاً بها ، وعاملوهم بوئام !
وكم من رجلٍ في ظاهره الصلابة وفي باطنه
الهشاشة ! وكم من إمتلك المال الكثير
والشعور بالفقر الكبير ! وكم من حاز على
الثروة وفقد المحبة ! وكم من أخفى حزنه
الدفين وآلامه خلف ضحكاته وإبتساماته
وكلمتي (أنا بخير ، وعادي) !

قليل : هل هناك ما هو أقسى من أن يقف
كلامك بين حنجرتك وخروجه من فمك !
إن أظهرته ندمت ، وإن أبقيته تألمت !

وهناك مواقف لا يتجاوزها المرء إلا وحيداً !
لذا ربما يكون أسوأ ما في الأمر أنك فهمت كل
شيء حول ما حدث لك من مشاكل في وقت
متأخر !